"الْبِشَـــــارَةُ"

محمد المهوس–جامع الحمادي بالدمام ٧/١١/١٤٣٤هـ

الْخُطْبَةُ الأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)) ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)).

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ: فَمِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ عِنْدَ اللهِ –تَعَالَى– إِدْخَالُ السُّرُورِ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ مِنْ خِلَالِ بِشَارَتِهِ بِمَا يَسُرُّهُ ، إِذِ الْبِشَارَةُ مِنْ أَمْيَزِ وَأَنْبَلِ وَأَجْمَلِ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْخَيْرَ لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا يُحِبُّونَهُ لِغَيْرِهِمْ، وَقَدْ عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ مُبَشِّراً لَا مُنَفِّراً ، وَأَنْ يَحْرِصَ كُلُّ فَرْدٍ مِنَّا عَلَى أَنْ يُبَشِّرَ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ؛ قَالَ أَبُو مُوسَى –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: كَانَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: ((بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا)) فَقَوْلُهُ: ((بَشِّرُوا)) أَيْ: بَشِّرُوا أَنْفُسَكُمْ، وَبَشِّرُوا غَيْرَكُمْ؛ وَاجْعَلُوا دَيْدَنَكُمُ الْبِشَارَةَ، فَإِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا صَالِحًا، فَاسْتَبْشِرْ وَبَشِّرْ نَفْسَكَ، بِأَنَّهُ سَيُقْبَلُ مِنْكَ إِذَا أَخْلَصْتَ فِيهِ للهِ عَلَى طَرِيقَةِ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)) وَإِذَا نَصَحْتَ وَدَعَوْتَ للهِ –تَعَالَى– لِفِعْلِ مَأْمُورٍ أَوْ تَرْكِ مَحْذُورٍ فَاجْعَلْ لِلْبِشَارَةِ نَصِيبًا فِي دَعْوَتِكَ، بِأَنْ تُذَكِّرَهُ بِإِحْسَانِ الظَّنِّ بِاللهِ وَأَنَّ اللهَ وَعَدَ مَنْ تَابَ بِمَغْفِرَةِ ذَنْبِهِ، كَمَا قَالَ –تَعَالَى–: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) وَإِذَا دَعَوْتَ اللهَ، فَبَشِّرْ نَفْسَكَ أَنَّ اللهَ يَسْتَجِيبُ لَكَ؛ لِأَنَّ اللهَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– وَعَدَ وَوَعْدُهُ الْحَقُّ ((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)) ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ وُفِّقَ لِلدُّعَاءِ، فَلْيُبْشِرْ بِالْإِجَابَةِ .

فَالْبُشْرَى بِالْخَيْرِ –عِبَادَ اللهِ– تُدْخِلُ الْبَهْجَةَ إِلَى النُّفُوسِ، وَتُنْبِئُ عَنْ سَلَامَةِ قَلْبٍ، وَصَفَاءٍ لِلسَّرِيرَةِ، وَحُبٍّ لِلْخَيْرِ مِنَ الْغَيْرِ.

"الْبِشَــــــارَةُ"

محمد المهوس – جامع الحمادي بالدمام ٧/١١/١٤٣٤هـ

وَدِينُنَا الْحَنِيفُ حَثَّ عَلَى أَمْرِ الْبِشَارَةِ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِ الْحَيَاةِ؛ فَبَشَّرَ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ –تَعَالَى-: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار)) وَقَالَ: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ))

وَبَشَّرَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُمَّتَهُ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فَقَالَ: ((أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنْ أُبَشِّرَ أُمَّتِي أَنَّ مَنْ لَقِيَ اللهَ –تَعَالَى- لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ)) فَهَذِهِ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ جِبْرِيلَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يُبَشِّرَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ، وَأَهْلَ الْعَقِيدَةِ الصَّافِيَةِ النَّقِيَّةِ مِنْ أُمَّتِهِ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَقِيَ اللهَ –تَعَالَى- وَهُوَ عَلَى شَهَادَةِ تَوْحِيدٍ خَالِصٍ للهِ فَإِنَّ لَه الْجَنَّةَ وَعْداً مِنَ اللهِ –تَعَالَى-.

وَقَدْ بَشَّرَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعِزِّ هَذَا الدِّينِ وَتَمْكِينِهِ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ هَذَا الْعِزَّ وَالتَّمْكِينَ سَيَكُونُ سَوَاءً بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، قَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ)) وَقَدْ بَشَّرَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهَلَاكِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ لِسُنَّتِهِ وَطَرِيقَتِهِ، كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحَدِيثِ الِافْتِرَاقِ حَيْثُ قَالَ: ((وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ بَشَّرَ أُمَّتَهُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ بِهَلَاكِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ لَنْ تَقُومَ لِلرَّافِضَةِ وَلَا لِلرُّومِ قَائِمَةٌ لَا فِي الْعِرَاقِ وَلَا الشَّامِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَالْبِشَارَةُ تَتَوَاصَلُ مَعَ الْعَبْدِ التَّقِيِّ حَتَّى فِي قَبْرِهِ فَعِنْدَمَا تَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ فَيُحْسِنُ الْإِجَابَةَ فَعِنْدَ ذَاكَ ((يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ (وَفِي رِوَايَةٍ: يُمَثَّلُ لَهُ) رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، (أَبْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللهِ، وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

"الْبِشَـــــارَةُ"

محمد المهوس – جامع الحمادي بالدمام ٧/١١/١٤٣٤هـ

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ– وَكُونُوا مِنَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرِ، فَالْبِشَارَةُ تَجْلِبُ الطُّمَأْنِينَةَ، وَسُكُونَ النَّفْسِ، وَتَرْفَعَ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ، وَتَجْلِبُ السَّعَادَةَ وَالسُّرُورَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكَمَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَنَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعْظِيمًا لَشَانِهِ، وأشهدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدّاعِي إِلَى رِضْوانِهِ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وأصْحَابِهِ وأعْوانِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً كثيراً .

أَمّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ: لَقَدْ حَرَصَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى الْبِشَارَةِ بِالْخَيْرِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَهَا هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– تَقُولُ كَمَا فِي قِصَّةِ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي أَوَّلِ نُزُولِهِ فِي غَارِ حِرَاءَ، لِمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَقَالَ: ((يَا خَدِيجَةُ، لَقَدْ خَشِيْتُ عَلَى نَفْسِي)) فَقَالَتْ: كَلَّا، أَبْشِرْ! فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَداً .

وَفِي قِصَّةِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– يَقُولُ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ.

وَلَمَّا ذَكَرَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ مُعَاذٌ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ، أَفَلا أُبَشِّرُ اَلنَّاسَ؟ فَحَرِصَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِبِشَارَةِ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ الْمُهِمِّ.

أَسْأَلُ اللهَ –تَعَالَى أَنْ نَكُونَ دَوْماً مِنَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرِ، وَمِنَ الْحَرِيصِينَ عَلَى إِسْعَادِ الْغَيْرِ، هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على مَنْ أَمَرَ اللهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ((إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) [الأحزاب : ٥٦].